

على هامش المؤتمر الثالث للمستعربين

الاستشراف في الإتحاد السوفياتي

لرسلنا في موسكو
الأستاذ كيفورك ميناجيان

وقد نظم المؤتمر الثالث ، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي ، وأكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفياتية ، والجامعة الحكومية في بريغان .

وافتح المؤتمر في قاعة المؤتمرات التابعة لأكاديمية العلوم الأرمينية ، مس . الهايان الأكاديمي وأمين المجلس العلمي لقسم العلوم الاجتماعية في أكاديمية العلوم الأرمينية ، وكان من بين المشتركين في المؤتمر ممثلو علماء مختلف الأجيال الذين جاءوا للاشتراك في المؤتمر من أكبر مراكز الاستشراف والاستعراب في الإتحاد السوفياتي : موسكو ، وليننجراد ، وياكو وطشقند ، ودوشانبي ، وبيليسي ، ومحج قلعة ، وطبعاً من بريغان التي نظم ابتداء أعمال المؤتمر خير تنظيم ، واستقبلت أبناء مختلف الجمهوريات والمدن أحسن استقبال ، واستضافتهم أكرم ضيافة . وكان عدد المشتركين يربو على 130 شخصاً . وقد تليت في الجلسة الافتتاحية بقرينات التحية التي بعثت بها مختلف المؤسسات العلمية والدوائر الرسمية وجمعيات الصداقة العربية السوفياتية وغير ذلك . والقى كلمة في الجلسة الافتتاحية يفجيني لبيديف رئيس قسم البلدان العربية في معهد الدراسات الشرقية لأكاديمية العلوم السوفياتية والدكتور جريجوري شريباتوف الأستاذ في معهد اللغات الشرقية في موسكو . وتحدث يفجيني لبيديف عن الدراسات العربية في التاريخ والاقتصاد ، خلال الفترة الواقعة بين المؤتمر الثاني والمؤتمر الثالث . وأشار إلى أن المستعربين السوفياتيين قد

أصبح من التقاليد التي تحظى باحترام خاص بين الأوساط العلمية ، وخاصة بين المستعربين والمستعربين ، انعقاد مؤتمرات المستعربين في الإتحاد السوفياتي ، الذي ينظم كل 3 - 4 سنوات . وهدف هذه المؤتمرات ، هو استعراض كل ما توصل إليه العلماء المستعربون من دراسات وكشوف وأبحاث ، وتبادل الخبرة والمعرفة في مجال الدراسات العربية من تاريخ واقتصاد وأدب ولغة وفنر ذلك . وقد أظهرت التجربة أنها مفيدة للغاية وتساعد على تنسيق الدراسات والبحوث والكشوف ، وهي حافز معنوي وعلمي لتطوير هذا الفرع من العلوم الاجتماعية الذي له مكانة خاصة . ويعود السبب إلى أن الاستعراب في الإتحاد السوفياتي علم مريق له جذور عميقة ومتشعبة في كل أرجاء الإتحاد السوفياتي ، كما لا ننسى العلاقات الأخوية التي تقوم بين شعوب الإتحاد السوفياتي وشعوب البلدان العربية ، تلك العلاقات التي تقوى وتصلد من سنة لأخرى بل من يوم لأخر . وكلما تعمقت وتوسعت العلاقات المذكورة ، زادت الحاجة إلى توسيع وتقوية هذا الفرع من العلوم .

وها نحن نقرا في الجرائد ونستمع إلى الإذاعات ، فنعلم أن المؤتمر الثالث للمستعربين في الإتحاد السوفياتي قد انعقد في الفترة الواقعة بين 23 و 28 يونيو عام 1969 في مدينة بريغان عاصمة جمهورية أرمينيا السوفياتية ، بقرار اتخذ في المؤتمر الثاني للمستعربين السوفياتيين الذي انعقد في مدينة تبلي عاصمة جورجيا السوفياتية .

قطعوا شوطا كبيرا خلال هذه المدة القصيرة نسبيا فنشروا اكثر من الف مؤلف وبحث . اما الاستاذ جريجوري شرباتوف ، فقد تحدث في خطابه عن البحوث ، مجال اللغة العربية والادب ، التي قام بها العلماء السوفييتيون خلال نفس الفترة ، وآفاق الدراسات العربية وبعض مشاكلها ومهمتها في المستقبل .

وافتنحت الجلسة المسائية لليوم الاول ، بمحاضرة عامة ذات أهمية خاصة في موضوع « بعض نواحي النزاع العربي الاسرائيلي » القاها الدكتور ايجور بيليايف عضو هيئة تحرير صحيفة البرافدا . وقد حلل المحاضر كل مراحل الازمة في الشرق الاوسط ، واسباب نشوب الازمة ودوافعها ، ثم كشف القطاع عن نوايا الامبريالية العالمية من وراء هذه الازمة ، وأورد اثباتات لا تدحض ، للنشاط المعادي للسلام والتحرر الوطني والقوى الديمقراطية والتيارات التقدمية ، الذي تقوم به اسرائيل . كما اثبت ان مصالح الولايات المتحدة وبريطانيا البترولية في منطقة الشرق العربي ، أصبحت مهددة وفي خطر جسيم ، وكيف ان الامبريالية العالمية ، تبنت هذه العملية المخالفة للعرف الدولي . كما اثبت ان العرب لم يخسروا حرب يونيو عام 1967 ، بل ان العمليات العربية توفقت على خط الجبهة بقرار مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة ، ولذلك يجب ان تحل هذه المسألة بوساطة هذه المنظمة العالمية . اما ما يخص مطالبة اسرائيل الباطلة « بالمفاوضات المباشرة » ، فهي مناورة دورية ، الغرض منها احباط الحل السلمي لازمة الشرق الاوسط . ووصل المحاضر الى نتيجة بديهية لا مفر منها ، وهي ان تنفذ اسرائيل قرارات هيئة الامم المتحدة .

وبعد ذلك ، انقسم المؤتمر الى فروع متخصصة: التاريخ ، الاقتصاد ، الادب ، اللغة ، اللغات السامية ، تاريخ العلوم والمواد المساعدة . ومين لكل فرع مجلس رئاسة ، ثم بدأت الفروع عملها في قاعات مختلفة بجامعة بريغان .

والقيت في فرع التاريخ محاضرات هامة لمشاهير العلماء السوفييت ، منها : محاضرة الاستاذ داترج « من تاريخ العلاقات السوفيتية المغربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين » ومحاضرة الدكتورة ناتاليا خميليايا « الدولة الجزائرية للامير عبد القادر وتقديره من قبل علماء التاريخ

الفرنسيين » ، ومحاضرة الاستاذ ناتاليا لوسكابا « فلاديمير لينين من المغرب » ، ومحاضرة رئيس قسم البلدان العربية في معهد الدراسات الشرقية بفجيني ليبيديف « بعض وقائع أزمة زيادة عدد السكان في البلدان العربية » ، ومحاضرة بونداريفسكي « حركة التحرر في اليمن وسياسة انجلترا الكولونيالية في اواخر القرن 19 » ، ومحاضرة ديرمجرد بنشيان « مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في هيئة الامم المتحدة » ومحاضرة سيرانيان « تكون الجبهة الوطنية في الجمهورية العربية المتحدة في عام 1946 » ، ومحاضرة منيشاشفيلي « حركة التحرر الوطني في العراق في اعوام 1900 - 1914 » ، وغير ذلك من المحاضرات المديدة .

كما استمع المشتركون في فرع الاقتصاد الى محاضرات شيقة تثير اهتمام المستمع من الناحية العملية منها مثلا : محاضرة الدكتور روبين اندرياسيان « نضال بلدان الشرق العربي من اجل خلق اقتصاد بترولي مستقل » ، ومحاضرة فالينتين مياسنيكوف « تطور القطاع الحكومي في اقتصاد بعض الدول العربية التقدمية » ، ومحاضرة ارشاروني « بترول الصحراء واقتصاد بلدان شمال افريقيا » ، ومحاضرة شميليوف « التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية » ، ومحاضرة ميلكوميان « مكان التعاونيات الزراعية في اقتصاد تونس المعاصرة » ، وغير ذلك .

وفي فرع الادب ، القيت محاضرات لفتت اهتمام المشتركين ، بسبب المستوى العالي للدراسات والتحليلات ، منها مثلا محاضرة شكرويفا « حول المنهج الاساسي لرسالة الفران لامي العلاء المرعي » ، ومحاضرة يونسوف « الواقعية في مسرحيات توفيق الحكيم » ، ومحاضرة فاتييف « المشاكل الاجتماعية في القصص القصيرة بعد الحرب في الجمهورية العربية المتحدة » ، ومحاضرة ساكيان « محمد صالح بحر العلوم » ، ومحاضرة كيربيتشينكو « الشعب وطبقة المثقفين في نتاج يوسف ادريس » ، ومحاضرة ايمانجوليفا « عن ظهور وتطور الادب العربي في اسبانيا » ، ومحاضرة دفوريانكوف « تأثير الاسلام واللغة العربية على الشعر الافغاني في القرون 8 - 12 » ، وغيرها الكثير من المحاضرات التي لا يسعنا المجال لذكرها .

اما فرع اللغة الذي اشتركت فيه ، نستوقف عنده لنصف اعماله وصفا اوسع . كان عدد المشتركين

في هذا الفرع كبيرا ، يضم مشاهير العلماء في اللغة ، وكانت المحاضرات تبحث في مواضيع :

(ا) دراسة اللغة العربية الفصحى (النحو والصرف) .

(ب) دراسة تاريخ اللغة العربية ومقارنتها مع اللغات السامية الاخرى .

(ج) دراسة اللهجات العربية الحديثة .

(د) اساليب تدريس اللغة العربية لغير العرب في المعاهد السوفيتية .

(هـ) مسألة المصطلحات العلمية .

(و) دراسة المخطوطات العربية ، وغير ذلك من

القضايا اللغوية . ونذكر من بين المحاضرات التي برزت

في فرع اللغة : محاضرة الدكتور هراثش جابوتشيان

« ازمة الفعل في اللغة العربية » ، وقد حلل المحاضر

الصيغ المختلفة للفعل في اللغة العربية من حيث الزمن ،

وحاول في بحثه ، مقارنة هذه الصيغ من حيث بنائها

مع صيغ اللغات الهنداوروبية . وقد توصل الباحث

الى ان تركيب « كان يكتب » ، عبارة عن وحدة نحوية

(Syntactical unit) وليس وحدة صرفية

(Morphological unit) كما كان يعتقد بعض

علماء اللغة . والجدير بالذكر ان هذا الرأي ينطبق

وراي النحويين العرب في القرون الوسطى . ومحاضرة

الدكتور فلاديمير بيلكين « مراحل تطور اللغة العربية

الفصحى » وقد حلل المحاضر هذه المراحل من

الناحية التاريخية ، وحاول ايجاد تصنيفات لكل

مرحلة . ومحاضرة الاستاذ محمدوف من اليريبجان

« تجربة تأليف كتب تدريس اللغة العربية

للادريجانيين » وقد عرض الاستاذ وجهة نظره

وخبرته التي تراكت مع مرور الزمن وقدم اقتراحات

لتحسين اساليب تدريس اللغة العربية وتأليف كتب

التدريس . ومحاضرة زاريني - زاده « مقارنة المعجم

العربي الادريجاني مع المنجد الابجدي » ، حيث عرض

وجهة نظره في مسائل النطق والترتيب الابجدي .

ومحاضرة الدكتور سيد كاملوف « اللغة والتعليم في

بلدان المغرب العربي » وقد اورد المحاضر وقائع هامة

في هذا الموضوع من دراسة في المؤلفات المغربية

ودراسته الخاصة خلال زيارته لهذه البلدان .

ومحاضرة محمد المصراي « الكلمات المودالية

(Modal words) في اللهجة السورية » ، ويقصد

المحاضر بالكلمات المودالية ، الالفاظ التي تعبر عن

موقف المتكلم ، تجاه محتوى ما يقوله او درجة صحته

وهي اول محاولة في دراسة هذه الكلمات المودالية ،

وظيفتها الخاصة ، وقدم تحليلا لها من وجهة نظره

العلوم اللغوية المعاصرة . ومحاضرة كيغوروك ميناجيان

« الالفاظ العربية الدخيلة في اللغة الروسية » حيث

البت المحاضر تاريخيا ولفويا الطرق التي تسريت

خلالها الالفاظ العربية الى اللغة الروسية ، لان الروس

والعرب لم يحتكوا مع بعضهم البعض ولم تكن بينهم

علاقات تذكر . بيد ان انتشار اللغة العربية في بلدان

الشرق والغرب وتأثيرها على هذه اللغات كان عظيما

لدرجة انها ، اي اللغات الوسيطة ، نقلتها الى اللغة

الروسية . كما ان المؤلف اكتشف ان طابع الالفاظ

يتوقف على الطرق التي دخلت منها وقسمها الى

مجموعتين :

(ا) الفاظ علمية . (ب) الفاظ عامة .

واشار المحاضر الى دور الاسلام والحضارة

العربية في هذه العملية . وكانت هناك محاضرات لا

تقل اهمية عما ذكر ، ولكن الحديث من جميعها امر

صعب ، وخاصة على صفحات مجلة .

كما عمل بنشاط فرع علم اللغات السامية ،

وفرع تاريخ العلوم والمواد المساعدة ، حيث القيت

محاضرات لا تقل اهميتها عما ذكرنا سالفا .

وفي اليوم الاخير من المؤتمر انعقدت الجلسة

الختامية ، وألقى فيها كل رؤساء لجان الفروع تقريرا

عن الفرع المسؤول عنه ، مقدرين تقديرا عاليا ابرز

المحاضرات ، والتي تستحق الذكر بصورة خاصة .

وبعد ذلك ألقى محاضرة هامة الاستاذ الكسندر

كوفاليوف مدير معهد اللغات الشرقية في موسكو ،

ذكر فيها خبرة الممهد في اعداد الملاكات السوفيتية

من مستعربين والمهام التي تقف امام المعهد ،

والصعاب التي يجب ايجاد حل لها ، بسبب زيادة

الحاجة الى الاختصاصيين ، لا سيما وان العلاقات

تتسع باستمرار ، وهذا بدوره يحتاج الى قوى اكثر

فاكثر .

واختتم المؤتمر رئيس مجلس الرئاسة : فقدر

اعمال المؤتمر خير تقدير : بصورة عامة ، وكل فرع

من الفروع بصورة خاصة : وأشار الى ان مستويات

البحوث لا شك انها مختلفة . ولكن مهما كان الامر ،

فان كل محاضرة اسهمت بقسط جدير في اعمال

المؤتمر بصورة خاصة : وتطوير الدراسات العربية في

الاتحاد السوفيتي بصورة عامة . ثم اتخذ قرار بنشر

هذه الابحاث في مجلدات خاصة ، ليستفيد منها كل

المختصين والمهتمين ، كما اتخذ قرار بمقد المؤتمر

الرابع في مدينة باكو عاصمة الادريجان السوفيتية .

فالى اللقاء حتى المؤتمر الرابع للمستعربين في

الاتحاد السوفيتي .